الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة
الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (44) - تشرين أول أكتوبر 2025م

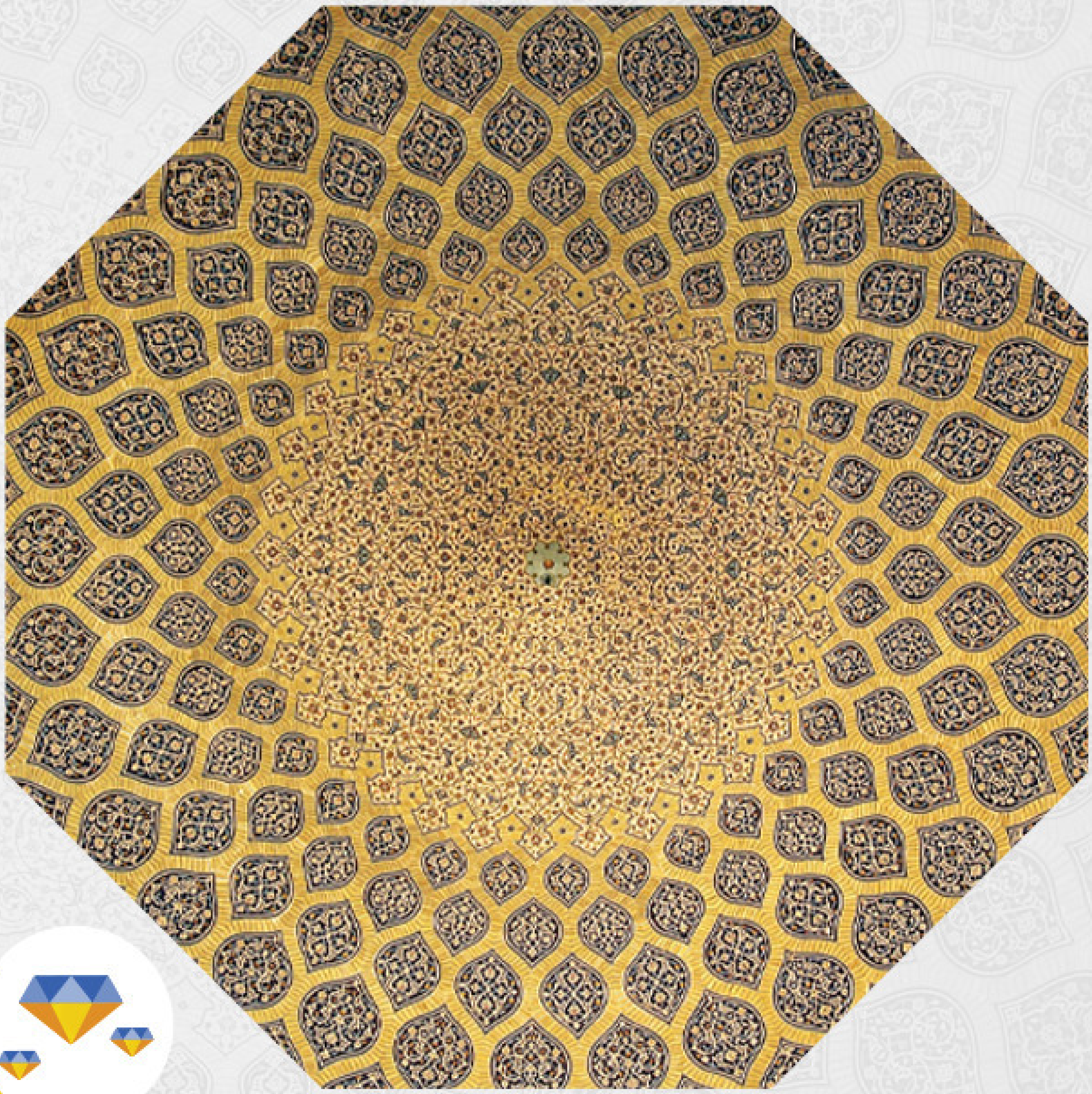

الثباتُ عَلى الثُّغُور فِيه عَظِيمُ الأُجُور
د. زهران عمر زهران

الصبر والإيمان
جسر للثقة بما عند الله من رزق
د. سامح سعد

سلاح الأنبياء
الصبر والثبات على الأذى
أ .أحمد عودة

المعلم الفلسطيني
في مواجهة التحديات
د. وائل حشاش

يوسف عليه السلام
بين حسد الإخوة ومكر الأعداء
أ. مارية محاجنة

الفهرس

الفهـــــرس..01

الافتتاحيـــــة 02

الثباتُ عَلى الثُغُور فِيه عَظِيمُ الأُجُور، د. زهران عمر زهران...........................03

سلاح الأنبياء: الصبر والثبات على الأذى، أ. أحمد عودة...............................04

الصبر والإيمان جسر للثقة بما عند الله من رزق، د. سامح نشأت سعد 05

يوسف عليه السلام بين حسد الإخوة ومكر الأعداء، أ. مارية محاجنة 06

المعلم الفلسطيني في مواجهة التحديات، د. وائل حشاش 07

معلمنا في المدينة المقدسة، د. فراس زكريا شقيرات.................................08

علمنا جهادٌ وصبر فلا تخذلوا المعلم، أ. أنس محمد عنيني 09

مرابطون وصابرون انتظارا لوعد الله، د. بلال أبو حسن 10

الصبر على الرباط في زمن الفتن، أ. جمال سعد أحمد الوحش 11

قصيدة بعنوان (أُغَرِّدُ فَوْقَ غُصْنِ الْمُسْتَحِيلِ)، أ. حسن قطوسة 12

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أيها القرّاء الأحبة...

يطلّ عليكم هذا العدد الجديد من مجلتكم الغراء (مجلة الدرر المقدسية) في وقت تشتد فيه التحديات، ويزداد فيه البلاء على أرض فلسطين، وبالتحديد في غزة الحبيبة لنؤكد أن الثبات والرباط هما عنوان المرحلة، وأن طريق الحرية والكرامة لا يُسلك إلا بالصبر والمصابرة، والتشبث بالقيم والمبادئ، واليقين بوعد الله تعالى لعباده المرابطين.

إنّ الرباط في فلسطين ليس رباط الثغور فحسب، حيث يواجه أبناء هذه الأرض عدوّهم وجهاً لوجه، بل هو رباطٌ شامل يمتد إلى كل مفاصل الحياة: رباطٌ في العقيدة والفكر لمواجهة محاولات التشويه، ورباطٌ في الأخلاق والسلوك لصيانة المجتمع من الانحراف والفساد، ورباطٌ في التعليم والثقافة لحماية الهوية الوطنية والإسلامية، ورباطٌ في كل موقع من مواقع العمل والإنتاج؛ ليبقى هذا الشعب ثابتاً راسخاً لا تهزّه العواصف.

وهنا يبرز دور المعلم الفلسطيني، الذي يقف في خط الدفاع الأول عن وعي الأمة وهويتها، فهو يزرع بذور الإيمان والعلم في قلوب الناشئة، ويعلّمهم معنى الثبات على المبادئ والتمسك بالأرض والمقدسات. إن المعلم الذي يصبر على ضيق العيش، ويواصل رسالته رغم الحصار وقلة الموارد، هو مرابط لا يقل شرفاً عن المرابط على الثغور، بل إن أثره يتعدى إلى الأجيال، فيغرس فيهم الثقة بالله، وحب الوطن، والاستعداد للتضحية.

إن صفحات هذا العدد من مجلتكم تفتح نافذة على معاني الثبات والرباط في فلسطين، وتسلّط الضوء على النماذج المشرقة من المعلمين المرابطين والمجاهدين الصابرين، لتقول للأمة: إنّ هذه الأرض المباركة ما زالت تنبض عزماً وصبراً، وإنّ الأجيال التي تربّت على أيدي المعلّمين المخلصين لن تعرف إلا الثبات على طريق الحق، حتى يتحقق وعد الله بالنصر والتمكين.

نسأل الله تعالى أن يربط على قلوب المرابطين، وأن يثبت خطاهم، وأن يجزي معلمينا الصابرين خير الجزاء، وأن يجعل هذه الأرض المباركة ميدان عزّةٍ وفخارٍ للأمة جمعاء.

الثباتُ عَلى الثُّغُور
فِيه عَظِيـــــمُ الأُجُور

د. زهران عمر زهران
داعية وباحث في العلوم الشرعية

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، وبعد:

إنّ حراسة الثغر، والثبات عليه عبادة عظيمة وقربة جليلة يُؤجر عليها المرابط أجراً عظيماً، فهو يلبّي دعوة الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" إذا تأملت في آخر الآية أيقنت بأنّ الصبر والمصابرة والمرابطة مع التقوى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، يذكر ابن عاشور: ختمت السورة بوصية جامعة للمؤمنين تُجدد عزيمتهم، وتبعث الهمم إلى دوام الاستعداد للعدو، فأمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتا في النفس وأقربه إلى التزلزل، ثم بالمرابطة خشية أن يفجأهم العدو، و ليكونوا دائما على حذر من عدوهم، فالمرابطة ملازمة الثغر وحراسة بيضة المسلمين، ثمّ أمرهم بالتقوى لأنّها رأس الأمر كله. بكل هذا يتحقق الخير والفلاح.

وإذا نظرنا في سنّة النبي ﷺ وجدنا فيها كلاماً طويلاً في الحديث عن الرباط والحثّ عليه، وبيان عظيم أجر المرابطين، وفي هذا سلوى للمرابطين على أرض غزة وسائر أرضنا المباركة، وباقي بقاع المسلمين.

عند البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال ﷺ: "رِبَاطُ يَومٍ في سَبيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا"، وعند مسلم في صحيحه من حديث سلمان رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ". وعند أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال: "مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا، وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَأُومِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُرَابِطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

ونص عامّة أئمة الإسلام من غير خلاف بينهم أنّ المرابطة بالثغور أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، فكيف إذا كانت هذه المرابطـــة على ثغر هذه الأرض المباركة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

أيها المرابطون ... الثبات على الثغر يكون بحراسته والوقوف عليه بأمانة ومسؤولية، واحتساب الأجر على الله تعالى، حتى لا يُؤتى من قبلك، فالله الله إن قُبل منك الرباط! فهذا القبول يفتح لك باباً من الحسنات والأُعطيات لا يُسدّ حتى بعد موتك.

تأمل في حديث مسلم الذي ذكرناه آنفاً: "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ". قف قليلاً "وإن مات" أعدها "وإن مات جرى عليه عمله".

إنّ ثغور المرابطة كثيرة، لا يُقتصر فيها فقط على ثغر جهاد الأعداء مع بركته وعظيم أجره، وعلو قدر أهله، منها المرابطة على ثغر التربية والإعداد وبناء الجيل، كالوالدين فهما يرابطان على ثغر لا نبالغ إن قلنا هو رأس الثغور - ثغر الأسرة- التي تُمد المجتمعات بمن يسعى إلى إصلاح حالها، ومنها المرابطة على ثغر العلم، فيعلم الأجيال العلم الذي يُنتفع به، ويدل النّاس على الخير، ويقول الحقّ ولا يكتمه، ومنها المرابطة على ثغر الدعوة إلى الله تعالى فينبه الجيل على إصلاح العلاقة مع الله تعالى ويبين لهم دور هذا الاصلاح في نصرة الدين، وإن رآهم على صلاح قال لهم: من هنا يأتي النّصر، ومنها المرابطة على ثغر الإعلام هذا الثغر الكبير الذي ينقل أحوال الأرض المباركة، ويُعرّف بها ويُذكر الأجيال جيلا بعد جيل بواجبهم تجاهها،ومنها المرابطة على ثغر الإنفاق مستحضراً قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ"، ومنها المرابطة على ثغر الدعاء هذا الثغر الذي يقرع أصحابه أبواب السماء، فكما أنّ النّصر يحتاج إلى الأخذ بالأسباب الأرضية، فهو يحتاج أيضا إلى قرع أبواب السماء، يقول الأصمعي: لما صافّ قتيبة بن مسلم للترك وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه، يبصبص بأصبعه نحو السماء. قال: تلك الأصبع أحبّ إلي من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير.

اثبت على ثغرك واحتسب الأجر على الله، فأنت في سبيله ترجو رحمته وفضله مأجور على كل لحظة صبر وثبات وتثبيت ورباط وعطاء ..

صبرًا أخي في محنتي وعقيدتي	لا بد بعد الصبر من تمكيــــــــنِ
ولنا بيوسف أسوة في صبــره	وقد ارتمى في السجن بضع سنينِ
هوّن عليك الأمر لا تعبأ بــــه	إنّ الصعاب تهون بالتهويـــــــنِ
سنعود للدنيا نُطب جراحـــــها	سنعود للتكبير والتأذيـــــــــــنِ

سلاح الأنبيـــــاء

الصبر والثبات على الأذى

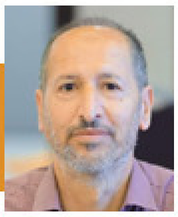

أ. أحمد عودة

معلم ونائب مدير مدرسة قدري طوقان الثانوية للبنين

إن تاريخنا الإسلامي يقص علينا وينقل لنا سير أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ومواقفهم مع أقوامهم. فعندما اصطفى الله عز وجل أنبياءه، كلفهم بحمل دعوته وتبليغ رسالته: رسالة الهدى، رسالة النور، رسالة الحق. وما كان من أقوامهم إلا أن قابلوا دعوتهم بالصدِّ والإعراض والتكذيب والافتراء، والتهديد بطردهم أو رجمهم أو قتلهم إن لم يتوقفوا عن تلك الدعوة.

ولكن أنبياء الله عز وجل ما أصابهم وهم صابرون، ولم يضعفوا ولم ييأسوا، بل تسلحوا بسلاح الصبر والثبات على الحق، وتحملوا الأذى والاضطهاد. فالصبر يعطي صاحبه القوة والعزيمة والإصرار على قوله، فهو السلاح المعنوي والنفسي، وبه كان التغلب على قوى الشر والطغيان، وتحقيق وعد الله بالنصر المؤزر على الباطل وأعوانه.

وللصبر مجالات عديدة، منها: الصبر على طاعة الله بالقيام بها، والصبر عن المعصية باجتنابها، والصبر على الابتلاءات والمحن، وكذلك الصبر والثبات على الحق. وكل ذلك يتطلب من المسلم القوة في الإيمان، والتمسك بالرأي مهما اشتدت المحن والمصائب وعظمت التضحيات.

لقد كان الصبر سلوك الأنبياء مع أقوامهم، فكان عندهم الإيمان القوي الراسخ المتين، فالله يعينهم ويقويهم وينصرهم. كذلك توكلوا على الله بأنه سيشد من أزرهم ويقوي عزائمهم. وعندما وقف الباطل في طريقهم متوعدًا إياهم بالتعذيب والتشريد والقتل، لجأوا إلى التوكل على الله كما جاء في القرآن: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" (آل عمران: 173)

نعم، لقد لجأ أنبياء الله إلى ربهم في حالة الشدة والقسوة والبطش من أقوامهم الذين طغوا وتجبروا، فكان رسول الله صابرًا، متوكلًا على الله، مستعينًا به، واثقًا بنصره سبحانه، فهو القدوة العظمى التي تقف إلى جانبهم وهم يحملون الدعوة ويبلغونها. فكان صبرهم زاد الطريق ليصلوا بالدعوة إلى بر الأمان. إنه طريق شاق وصعب، محفوف بالصعاب والأشواك والابتلاءات.

وقد جعل أنبياء الله من أنفسهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى والنموذج الرائع في صمودهم وتحديهم للباطل وأعوانه، فانتصروا وفازوا بخيري الدنيا والآخرة.

وإذا نظرنا في سيرة الأنبياء، فإنها مليئة بنماذج الصبر، فما سُمِّي أولو العزم من الرسل بهذا الاسم إلا لصبرهم وعزيمتهم التي لا تلين:

- نوح عليه السلام صبر على تكذيب قومه له، واتهامهم له بالضلال، وتهديدهم له بالرجم.
- إبراهيم عليه السلام صبر على إلقاء قومه له في النار.
- موسى عليه السلام صبر على بطش فرعون وجبروته، وتكذيب بني إسرائيل له.
- عيسى عليه السلام صبر على تكذيب بني إسرائيل له وافترائهم على أمه العذراء.
- محمد ﷺ أسوة حسنة؛ إذ كان له النصيب الأكبر في الصبر، فصبر على تكذيب قومه، واتهامهم له بالسحر والجنون، ومقاطعتهم له ثلاث سنوات في شِعب أبي طالب، كما صبر على أذى المنافقين، واتهامهم له في عرضه، ومحاولات قتله.

وأخيرًا، حريٌّ بنا أن نقتدي بأنبياء الله سبحانه وتعالى في صبرهم وثباتهم على الحق، ذلك الصبر الذي يُعد سلاحًا في مواجهة أعداء الله، والتغلب على قوى الظلم والكفر والطغيان، وبه يُنقذ العباد من التيه والضلال إلى نور الحق والهدى والإيمان، ولنكن على ثقة بالله بأنه ناصرنا ومعيننا، فقد قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ" (النحل:128)، وقال أيضًا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (آل عمران:200)

الصبر والإيمان جسر للثقة بما عنــــــــد الله من رزق

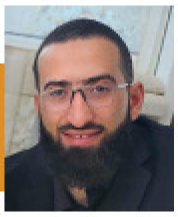

د. سامح نشأت سعد
طالب دكتوراه في الفقه - إمام وخطيب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان والصبر، وبين الثقة بما عند الله من أجر ورزق وخير عظيم، لكي يكون المؤمن مطمئنًّا ومتيقنًا أن ما عند الله من رزق خيرٌ وأبقى.

وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تُبيِّن فضل الإيمان والصبر وما أعدَّه الله للمؤمنين الصابرين؛ فيقول سبحانه وتعالى في حقِّ المؤمن الصابر المتوكِّل على الله:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: 58-59]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، فالذين آمنوا وصدَّقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله تعالى به، وانتهوا عمّا نهى الله عنه، وصبروا على الشدائد، ولم يتركوا دينهم لشدة أصابتهم، لم يكونوا كمن قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: 10-11].

فالمؤمنون دائمًا واثقون بالله، متوكِّلون عليه، فينزلهم الله في الدرجات العُليا من الجنة ماكثين فيها إلى غير نهاية، ويجزيهم أجرهم بغير حساب؛ فهم الذين صبروا في أرزاقهم وجهادهم، واعتمدوا على ما كتب الله لهم من رزق وأجر لن يفوتهم. فكان الصبر والتوكل على الله ثمرة الإيمان، وهما الجسر الذي يُوصِل المؤمن إلى الرزق الأخروي العظيم.

وقد ربط سبحانه وتعالى الصبر مع الإيمان بأنه سبب للرزق بالنصر والمدد من الله تعالى، بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125].

فتبيَّن هذه الآيات أن الصبر إن اقترن بالإيمان والتقوى سيكون سببًا في الفـــوز والنصر والمدد من الله، وهذا رزق يسوقه الله لعباده المتقين، وهذه الآيات تبعث في نفس المؤمن الطمأنينة بأن الله لن يتركه دون رزقٍ من نصرٍ وتمكين، لذا وعد سبحانه عباده المؤمنين بالنصر والتمكين بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: 55]، فالرجوع إلى الإيمان وطاعة الله وتطبيق شرعه، والصبر على ما يصيب المؤمنين، هو الطريق لرزق الله لنا بالنصر والتمكين. فنحن – بما نمر به هذه الأيام من ابتلاءات ومحن ومصائب واستضعاف – نحتاج إلى عودة صادقة إلى الله، وإصلاح قلوبنا التي ابتعدت عن الإيمان الحقيقي. فقد وعد الله المؤمنين الصابرين بالرزق بالنصر والتمكين والاستخلاف؛ فلا يتحقق نصر الله إلا إذا عدنا إلى إيماننا الحقيقي بالله وطبّقنا شرعه في كل أمور حياتنا.

فالمؤمن الحقيقي لا يطيع الله في جانب ويعصيه في جانب آخر. ومع الأسف الشديد، كثير من المسلمين اليوم لا يطبقون شرع الله في حياتهم؛ فمنهم من يظلم أخاه، ومنهم من يتعامل بالربا، ومنهم من لا يشعر بإخوانه المستضعفين. فإذا أردنا أن نُرزق بما عند الله من نصر وتمكين وجنات ونعيم، علينا أن نكون مؤمنين حقًّا. فقد بيَّن رسولنا ﷺ أن: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وقال ﷺ في حديث آخر: مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؛ لكن كثيرًا من المسلمين اليوم لا يتحلّون بالإيمان الحقيقي الذي به وعدنا الله بالرزق والنصر؛ سواء من حيث عدم الشعور بإخوانهم، أو من خلال التعامل بالحرام، من أكل حقوق الناس أو التعامل بالربا الذي فيه حرب من الله، ثم ينتظرون نصر الله! فمن أراد النصر ونيل الجزاء فعليه بالإيمان والصبر، لقوله سبحانه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فنحن بحاجة إلى تطبيق الإيمان؛ فبتطبيق الإيمان والعمل به، والصبر على ما يصيبنا، يرزقنا الله النصر ويثبتنا. فالإيمان يورث العبد يقينًا بربه، والصبر يمنح صاحبه الطمأنينة بما أعدّه الله لعباده من رزق في الدنيا والآخرة، حتى يكون المؤمن في حياته بين رجاء رزق الله والطمأنينة بوعد الله، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فالإيمان والتقوى والصبر أساس لما عند الله من رزق.

يوسف عليه السلام

بين حسد الإخوة ومكر الأعداء

أ. مارية محاجنـــة
داعيــــة إسلاميــــة

يتقلب المؤمن في سيره إلى الله بين خمس شدائد: شدةُ مؤمنٍ يحسده، ومنافقٍ يُبغضه، وكافرٍ يُقاتله، ونفسٍ تُنازعه، وشيطانٍ يُضِلّه... تأتي سورة يوسف لتربط على قلب المؤمن المبتلى، تُبصّره الطريق، وتمنحه اليقين بأقدار الله.

إذ يجد نفسه نبيّ الله يوسف مُلقى في غياهب الجُبّ، بفعل الحسد من إخوته، تاركينه وحيدًا شريدًا، ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: 16]، متّهمين الذئب المسكين بأكله، وقد جهّزوا دليلًا مُضلّلًا بدمٍ كذب على قميصه!

رموه في الجُبّ، ولا ناصر له ولا معين إلا مولاه عزّ وجل. فتشاء الأقدار أن يكون الفرج على يد الغريب لا الإخوة، والبعيد لا القريب، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: 15].

فيُباع لعزيز مصر، ويوعز لزوجته بإكرام مثواه، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: 21]. وقد آتاه الله حكمًا وعلمًا، جزاء إحسانه، ثم يكون ابتلاء الفتنة: شاب وسيم، جميل، كأن وجهه القمر، في خلوة مع امرأة ذات منصب وجمال. فيعتصم بالله مولاه، فيرى برهان ربه. ولمّا تشتدّ به البلوى، يلهج بالدعاء: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: 33]، فيكون العوض بعد سنوات من السجن والقهر وأسر الحرية، ببراءته وطهره. بل أصبح من أسيرٍ ظُلمًا إلى عزيزٍ لمصر، متصدّرًا مشهد القيادة، لما آتاه الله من فضله: من تأويل الأحلام، وعلم الإدارة، ورعاية شؤون الدولة.

ولتُتلى آيات الله إلى يوم الدين، فلا يُمكّن حتى يُبتلى، ويكون الابتلاء وقود التمكين: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55]، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 56]، .

وليحتسب الأجر من أثخنته الدنيا بمصائبها، وعثرات الطريق، ولأوائه، متوجهًا إلى مولاه، يبتغي الآخرة، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: 57].

وليصبر، ويتصبّر، رغم الأذى ومرارة الفقد، ليحوز معية الله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

ولتُسطّر السورة أن لا يغلب عُسرٌ يُسرين، وأن مع العسر يُسرًا، إلى قيام الساعة. سُنّة الله، ولن تجد لسُنّة الله تبديلًا، وليكون الصبر مشتركًا بين يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، فيُسطّران: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

وليكون الشكوى لله، لا لأحدٍ من خلقه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 86]، وليكون جزاء الصبر والذود إلى الله، التكريم بعد النكران، والتمكين بعد الابتلاء: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].

وليَهجر السائر في دروب الخالدين اليأس: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

وليستشعر معية الله، والافتقار إليه، حتى بعد التمكين، فلا يرتدّ على عقبيه بفعل الغرور والعُجب، بل يديم الافتقار إلى الله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101].

واشدُدْ يديك بحبلِ اللهِ مُعتصمًا	فإنّه الرُكنُ إن خانتـك أركانُ
من يتّقِ اللهَ يُحمَدْ في عواقبـه	ويكفِهِ شرّ من عزّوا ومن هانوا

المعلــم الفلسطيني
في مواجهة التحديات

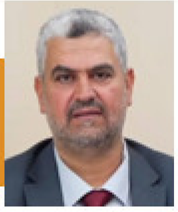

د. وائل حشاش
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

من أهم الإشكالات التي تواجه شعبنا الفلسطيني خلال الأعوام الخمسة الماضية، والتي جاءت نتيجة لبطش الاحتلال وعربدته واعتداءاته المتكررة على حقوقنا ومقدراتنا، السطو على أموال المقاصة ومصادرتها كأداة عقابية تُضاف إلى وسائل التنكيل المستمرة ضد أبناء شعبنا، المتمثلة بالقتل والتشريد والاعتقالات ومصادرة الأراضي واقتلاع الأشجار وهدم البيوت، ولا شك أنّ أخطرها وأبشعها الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الذي يُمارَس ضد أبناء شعبنا الصامد المصابر في قطاع غزة الأبي.

وقد أدى هذا السلوك الإجرامي من قبل حكومة الاحتلال المتطرفة إلى تضييق الخناق على الاقتصاد الفلسطيني المتعثر، وازدياد حالة الفقر والعوز بين أبناء شعبنا. وإن كان التأثير قد طال كل فئات المجتمع، إلا أن الضرر المباشر وقع على طبقة الموظفين، وبالذات المعلمين الذين يعتمدون بشكل كلي على الراتب الشهري لتلبية احتياجاتهم.

ولا يخفى على أي متابع للشأن الفلسطيني مقدار القهر والابتلاء الذي يعانيه المعلم الفلسطيني، الذي حُرم من راتبه خلال السنوات الخمس الماضية، منذ بدء أزمة كورونا، وانتهاءً بالقرصنة التي يمارسها الاحتلال بمصادرة أموال المقاصة.

لذلك أصبح من أهم التحديات التي تواجه المعلم: كيف يمكنه القيام بواجبه المقدس تجاه أبناء شعبه من خلال استمرارية العملية التعليمية والنهوض بها، وفي المقابل افتقاره إلى الحد الأدنى من مقومات الحياة التي تمكنه من تسديد التزاماته أمام فلذات أكباده وزوجته؟

وهنا يبرز المعدن الأصيل للمعلم الفلسطيني الذي يجعله يتعالى على حاجاته، ويتسامى على جراحه، ويُقدّم الأهم على المهم. ولإدراكه خطورة المرحلة فقد آثر العضَّ على جراحه، وتجاوز آلامه وأوجاعه، وبدأ العام الدراسي رغم ما يعانيه من مرارة وخذلان وانتقاد من فئات لم تقدّم لقضيتنا واحدًا بالمئة مما قدّمه المعلم.

كما يُدرك المعلم أن الله اصطفاه ليكون أحد المرابطين على هذه الأرض المقدسة، بما يمتلكه من سلاحي العلم والإيمان، وما يتحلى به من التزام ديني ووطني وأخلاقي يجعله قادرًا على مواجهة التحديات والعوائق التي قد تعصف بشعبه وقضيته. فنراه دائمًا في الصفوف الأولى مدافعًا عن قضيته ومقدرات شعبه.

فالمعلم الفلسطيني ليس مجرد موظف يؤدي عملًا روتينيًا من أجل الحصول على راتب في نهاية الشهر، وإنما هو صاحب رسالة، وحامل مبادئ، وجندي في ساحة معركة متقدمة مع الاحتلال البغيض الذي يسعى بكل جبروته وسطوته إلى تجهيل شعبنا، وتحويله إلى مجرد عمال نظافة لمدنه، وعمال بناء لمستوطناته.

ولأن المعلم الفلسطيني يُدرك خطورة المرحلة وما يُحاك ضد شعبنا من مؤامرات ليل نهار، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46]، فقد بادر ـ وبكل مسؤولية ـ إلى افتتاح العام الدراسي، وبذل كل جهد لإنجاحه، متسلحًا بإيمانه وعلمه، وموقنًا بأن الله عز وجل لا يضيع أجر المحسنين.

معلمـــنا أملـــنا
في وسط الركام والدمار

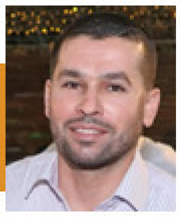

د. فراس زكريا شقيرات
دكتوراه في الفقه وأصوله / مدير مركز ياقوتي للإرشاد والتدريب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام ومسك الختام، محمد بن عبد الله الذي نُبِّئ بقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1].

المعلّم هو خليفة الأنبياء والرسل في تعليم الناس الخير، وإرشادهم إلى الطريق القويم، فهو الذي يحمل مشعل النور والعلم ليضيء به حياة أجيال من أمة مسك الختام.

فكيف إذا جمع هذا المعلّم، مع هذا الدور الجليل في تنشئة الأجيال وتعليمهم، فضيلة الرباط في هذه الأرض المباركة؟

هذا المعلّم يتولّى مهمة تنوير الأجيال المتعاقبة على هذه الأرض، بتعليمهم دينهم وأمور حياتهم العلمية والإنسانية، ويبذل جهده في ربطهم بأرضهم وصبغهم بهويتهم العربية والإسلامية.

وهو المعلّم الذي تعرّض فيما مضى، وما زال يتعرّض، لجملة من العقبات والصعوبات التي قد تحدّ من دوره العلمي والتربوي، وتُقلّل من تأثيره على تلامذته، وتُفرغ وظيفته المقدسة من جوهرها في تنشئة أجيال متعلّمة متنورة، واعية بدورها في الحياة بشكل عام، وبواجبها تجاه مقدساتها وأرضها بشكل خاص.

إن المعلّم الفلسطيني على مستوى الوطن، وخصوصًا في مدينة القدس، يواجه صعوبات وتحديات كثيرة في عمله. وأول هذه التحديات وأخطرها هو الاحتلال، الذي يشن اليوم هجمة شرسة على الهوية الفلسطينية من خلال محاربة المنهاج الفلسطيني، وإغلاق المؤسسات التربوية والمدارس التي تقوم بتدريسه، بل واعتقال المعلمين والمديرين الذين يثبت أنهم يخالفون تعليماته في تدريس المنهاج الفلسطيني بمدينة القدس.

ونرى اليوم ملاحقات أمنية للمعلمين الذين يدرّسون أفكارًا تخالف سياسة المحتل، ويُمنعون من الحصول على التصاريح التي تمكّنهم من دخول القدس لأداء رسالتهم التربوية في مدارسها.

ومن التحديات التي يواجهها المعلّمون أيضًا تدني رواتبهم مقارنةً بمستوى المعيشة في مدينة القدس، إذ يتقاضون أجورًا لا تتلاءم مع غلاء المعيشة، مما يفرض على بعضهم العمل في وظائف إضافية من أجل الوفاء بالتزاماتهم وتوفير احتياجات أسرهم.

وعلى الرغم من ممارسات الاحتلال، ومن الضائقة المالية الناتجة عن تدني الرواتب أو عدم صرفها كاملة، إلا أن المعلّم يبذل جلّ جهده وطاقته للقيام بمهمته على أكمل وجه. فقد بقي المعلّم الفلسطيني على رأس عمله، رغم عدم تلقيه راتبه كاملًا لسنوات عديدة، حاملًا على عاتقه مسؤولية أمانة التعليم، وما ذاك إلا لضميره الحي وواجبه الوطني وأمانة المهنة التي يدرك أهميتها ودورها في حماية أبناء الأرض المقدسة والحيلولة دون تحقيق أهداف المحتل وأطماعه.

وسيظل المعلّم هو العمود الفقري في تربية الأجيال وتنشئتها على القيم الدينية والمبادئ الوطنية والأخلاق السامية، وهو من يصنع البوصلة والتوجّه الصحيح لهذه الأجيال نحو هويتها الحقيقية.

وعلى المجتمع أن يحتضن هذا المعلّم، ويحيط به من كل جانب، ليكون درعًا حاميًا له من أيدي الغدر القريبة والبعيدة، وأن يوفّر له الأمان المادي والأمني الذي يحتاجه ليتمكّن من أداء رسالته. وعلى المجتمع الطامح للنهوض بذاته أن يمنح المعلّم راتب وزير، وحصانة دبلوماسي، وإجلال إمبراطور؛ فإذا توفّرت له هذه الثلاثة رأيته في قمة عطائه وأدائه.

إن تكريم المعلّم الفلسطيني، وخاصة في القدس، لا يكون بالكلمات فقط، بل بترسيخ مكانته في المجتمع، وتوفير الدعم اللازم ليستمر في أداء رسالته العظيمة، فالمعلّم هو الأمل المتجدّد وسط الركام، وهو صانع الغد الذي نتطلع إليه، وهو الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فلنقف معًا وقفة إجلال لمعلمينا، ولنعترف بفضلهم، ولنعلم أن صمودهم هو صمود المجتمع بأسره، فهم أملنا في أن ينهض جيل قادر على كسر القيود وصناعة مستقبل أفضل وغدٍ مشرق.

علمنا جهادٌ وصبر
فلا تخذلوا المعلم

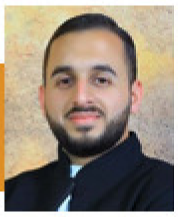

أ. أنس محمد عنيني
معلم وخطيب

منذ سنواتٍ طويلة، والتعليم في فلسطين يقف على أكتاف المعلمين الذين لم يتخلّوا عن رسالتهم رغم كل الظروف القاسية.

لكنَّ السنوات الأربع الأخيرة حملت امتحاناً أصعب، حيث يعيش المعلم أزمة الرواتب الناقصة والمتقطّعة، في وقتٍ تتضاعف فيه الأعباء المعيشية، ويشتد الغلاء، وتتعقد حياة الناس. صار المعلم بين نارين: نار الالتزام برسالته، ونار السعي وراء لقمة عيشٍ كريمة لأبنائه.

المعلم ليس موظفاً عادياً يقضي ساعاتٍ محدودة ثم يعود إلى بيته لينسى عمله؛ بل يخرج من الصف محمّلاً بهموم عشرات الطلبة، يسعى لأن يبني فيهم قيماً وعلماً وصبراً، حتى وإن كان داخله مثقلاً بالقلق على عائلته وفواتيره.

إنَّ صبره على هذا الحال ليس عجزاً، بل جهاد حقيقي، لأن من يقف أمام الطلبة كل يوم ليغرس المعرفة، وهو محروم من حقه الأساسي في راتبٍ كامل، إنما يجاهد في سبيل أمّة كاملة، لا في سبيل نفسه فقط.

المعلم في فلسطين يعيش حالةً فريدة: فهو محاصر بالأزمات الاقتصادية، مثقل بالضغوط الاجتماعية، ثم يُطلب منه أن يصبر بلا حدود، وأن يؤدّي رسالته وكأنّه يعيشُ في ظروفٍ مثاليّة. وبين مطرقة الواجبات وسندان الحقوق يُطرَق هذا المعلم حتى تتهشّم عظامه، وتتفصّد جراحه، وتُطحن آماله. فلا ضميره ورسالته تسمح له أن ينكفئ، ولا المجتمع يعذره، ولا الحكومة تنصفه.

فإن صرخ من مكابدة التزاماته، وتأوّه من وطأة أثقاله، وجوع أطفاله وعياله... تذكّر وجوه تلامذته وعيونهم البراقة المتلهفة لسماع كلماته، والمقتدية بحركاته وسكناته، ليشعل فيهم الحماس، وينبتهم نباتاً طيباً، غرساً يسقيهم من فيض علمه ووجدانه.

ثم نجدُ شرائح في المجتمع يوجّهون لومهم وسهامهم إلى المعلم إذا طالب بحقوقه! ينسون أن هذا المعلم إنما يطالب بأبسط ما يملكه أي إنسان: حقه في أجره، وحقه في أن يستطيع أن يرسم بسمةً على وجوه أطفاله. ينسون أو يتناسون أنَّ من يدرّس أبناءهم اليوم وهو جائع أو مهموم، لن يقدر أن يعطيهم غداً كما يجب. فإذا انهار المعلم، انهارت المدرسة، وإذا انهارت المدرسة انهارت الأجيال، وإن فاقد الشيء لا يعطيه.

فإذا جُرِّد المعلم من العزّة والكرامة والطموح، فلن يستطيع أن يزرع في أجياله إلا قيَم الهزيمة والضعف والأنانية – لا قدّر الله.

الحقيقة أن المعلم لا يحتاج فقط إلى كلمات الشكر، بل يحتاج إلى أن يقف المجتمع كله خلفه، يدافع عن حقه كما يدافع عن حق الماء والهواء. والمجتمع في ذلك إنّما يؤمن بنفسه، ويقدّر أبناءه من النشء الذين جعلهم أمانةً بين يدي المعلم، فيعكس صورته فيهم، ويعكسون صورته في سلوكهم وطموحهم.

إن استمرار التعليم في فلسطين، رغم كل الظروف، معجزة صنعها صبر المعلم وجهاده. لذلك، فإن خذلان المعلم اليوم خيانة للمستقبل. فإن لم يقف المجتمع إلى جانبه، فإن أول من سيدفع الثمن هم الأبناء أنفسهم، الذين سيفقدون جودة التعليم، وسيكبرون في وطنٍ لا يقدّر من بناه بعلمه وتضحياته.

ختاماً نقول: إذا كان تعليمنا جهاداً وصبراً، فإن أعظم هذا الجهاد كلمةُ حقٍّ في ميدان العلم يقولها المعلم، وكلمةُ حقٍّ وموقفُ صدق يتمثّله المجتمع في تكاتفه مع المعلم. فلا تخذلوا المعلم حين يطالب بحقه، ولا تتركوه وحيداً في مواجهة هذه الأزمة، فالمعلم إنسان قبل أن يكون مربياً، وإذا كان هو العمود الفقري للتعليم، فإن دعمه هو الضمانة الوحيدة لاستمرار التعليم والرقي به وتطويره.

مرابطون وصابرون انتظارا لوعد الله

د. بلال أبو حسن
باحث دكتوراة في مختبر العلوم الشرعية والقانونية وقضايا العصر

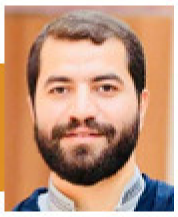

في أوقات الشدة والمحن، تظهر معاني الإيمان الحقيقية، وتُختبر القلوب في صبرها وثباتها، وتتجلّى فيها صور البطولة والتضحية، ويتمسك أهل اليقين بوعد الله الحتمي بالنصر والتمكين مهما طال الطريق واشتدت الظلمة.

واليوم، ونحن نواجه آلة الموت الصهيونية والمدعومة عالميًا، خاصة على المستوى الرسمي، لا بد لنا أن نقدم خطابًا يليق بتضحيات هذا الشعب العظيم ويلبي طموحاته، هذا الشعب الذي يسطر بدمائه الزكية الطاهرة قصة عظيمة من التضحية والبطولة والفداء، ويواجه القتل والتشريد والخذلان منذ عقود من الزمن، دون أن يرفع الراية البيضاء.

والمنهج النبوي الشريف هو خير موجّه لنا في مثل هذه الظروف، فكان النبيّ (ﷺ) يقوم بتصبير أصحابه بتذكيرهم بتضحية السابقين، وثباتهم على الحق دون تغيير أو تبديل، ومن ثمّ بثّ الأمل في نفوس الناس بأنّ الله غالب على أمره ولو كره الكافرون، ويظهر هذا جليًّا في حديث خباب بن الأرتّ حين جاء يطلب من النبيّ (ﷺ): "شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ، فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

وختم النبيّ (ﷺ) حديث خباب بقوله: "ولكنكم تستعجلون"، وكأنه يلفت نظرنا إلى أمر مهم هو أن النصر قد يتأخر، مما يؤدي إلى استعجاله من قبل بعض الناس والقنوط من تحققه ووقوعه. والنصر يأتي بعد استحقاقه ودفع ثمنه، فقد ذكر الله ذلك في كتابه الحكيم بقوله سبحانه: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" [البقرة: 214].

ومما يصبّر الإنسان اليوم على مواجهة التحديات والصعوبات، استشعاره لكرم الله عليه بأن اختاره لهذه المهمة العظيمة دون غيره، وقدّمه ليكون في الصفوف الأولى في المواجهة لا من المتأخرين، واستحضاره لأجر الرباط في سبيل الله. والسنة النبوية المشرفة زاخرة بالأحاديث التي تذكر أجر الرباط والمرابطين، ومنها ما رواه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "رِبَاطُ يَومٍ في سَبيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا"، وقوله ﷺ: "كلُّ ميتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلا المرابطَ في سبيلِ اللهِ، فإنَّهُ يُنْمَى له عملُهُ إلى يومِ القيامةِ ويأمنُ من فتنةِ القبرِ"، فكل هذه الأجور تستحق من الإنسان أن يصبر ويصمد، ويحتمل ما يلقى من الأذى والبلاء؛ حتى يظفر بها، فالله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

في الختام، فإن الصبر والمرابطة ليسا شعارًا يُرفع، بل عبادة عظيمة يحفظ الله بهما دينه وأرضه، ومن ثبت اليوم على الحق، نال بإذن الله نصرًا في الدنيا، وأجرًا عظيمًا في الآخرة، فإن وعد الله حق، والنصر قريب، والفرج آتٍ بإذن الله. قال الله تعالى: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" [الروم: 47]

الصبر على الرباط في زمن الفتن

أ. جمال سعد أحمد الوحش
معلم في وزارة التربية والتعليم، ومحاضر غير متفرغ في جامعة الخليل.

الحمدُ للهِ الذي جعلنا رأسَ حربةٍ في الذودِ عن أمةِ الإسلامِ وأرضِها رباطًا وجهادًا، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأمينِ الذي خصَّ أهلَ الشامِ بأحاديثِه وصيًا واحتفاءً، وبعد:

فإن من أجلِّ القرباتِ عندَ اللهِ تعالى ما كان نفعُه للمسلمينَ أعظمَ، وإن من أجلِّها اليومَ الجهادُ والرباطُ، وهو الإقامةُ في الثغورِ، وهي الأماكنُ التي يخافُ على أهلِها من فتنِ الأعداءِ؛ يَرابطُ فيها المسلمُ مُعِدًّا نفسَهُ للدفاعِ عن الدينِ والعِرْضِ والأرضِ.

وَفضلُ الرباطِ عظيمٌ؛ فقد قالَ الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون). [آل عمران: 200]، فهو أحدُ القرباتِ التي تُوصِلُ إلى الفلاحِ، وأنبأنا النبيُّ ﷺ عن عظيمِ أجرِه في أحاديثَ كثيرةٍ؛ فهو خيرٌ من الدنيا وما عليها، ويُضاعِفُ لصاحبِهِ عملَهُ بعدَ الموتِ، ويأمِّنُهُ من فتنةِ القبرِ، ويؤمِّنُهُ يومَ الفزعِ الأكبرِ، ولا تُمسُّهُ النارُ. ومن عظيمِ فضلِهِ أنَّه أعظمُ من مجاورةِ المساجدِ الثلاثةِ: الحرامِ، والنبويِّ، والأقصى، كما نصَّ على ذلكَ الإمامُ مالكٌ والإمامُ أحمدُ وابنُ تيمية.

كيف لا؟ والمقيمُ في المساجدِ الثلاثةِ اعتكافًا نفعُهُ لنفسِه، في حينِ أنَّ المرابطَ ينتفِعُ به عمومُ المسلمينَ أمانًا: التاجرُ في متجرِه، والصانعُ في صنعَتِه، والعالِمُ في تعليمِه...

الرباطُ دأبُ الصالحينَ؛ فهذا عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ دَلَّ مَنْ سألَهُ عن أفضلِ الأعمالِ إلى الرباطِ والجهادِ؛ وكَذَلِكَ الحارثُ بنُ هشامٍ، وعكْرِمَةُ، وصفوانُ بنُ أميةَ، وسهيلُ بنُ عمروٍ، ومن بعدِهم: الأوزاعيُّ، والفزاريُّ، وعبدُ اللهِ بنُ المباركِ، ومخلَّدُ بنُ الحسينِ، وأمثالُهم كثيرون.

الواجبُ على المرابطِ أن يُخلِصَ النيةَ للهِ تعالى، ويثبتَ عند لقاءِ العدوِّ، ويكثرَ من ذكرِ اللهِ تعالى، ويلزمَ طاعةَ اللهِ ورسولِه ﷺ، ويحذرَ من العجبِ والاعتزازِ بالكثرةِ والقوّةِ.

أما الرباطُ في فلسطينَ فله مفهومٌ أوسعُ من أنْ يكونَ على حدودٍ إسلاميةٍ فقط، فالعدوُّ فيها داخلٌ وجاثمٌ على صدورِنا؛ يفتِنُنا ويفتكُ بكلِّ شيءٍ: عقيدةً، وفكرًا، وأخلاقًا، وأمناً، وأرضًا، ومالًا... ومن هنا كان للرباطِ في هذه الأرضِ المباركةِ مفهومٌ أوسعُ؛ فهو في أيامِ الفتنِ رباطٌ في الدفاعِ عن الفكرِ والعقيدةِ وتلقينِها للأجيالِ ومقاومةُ كلِّ فكرٍ منحرفٍ؛ ورباطٌ في حمايةِ المجتمعِ من فسادِ الأخلاقِ الذي يوصِلُ إلى السقوطِ الأمنيِّ؛ ورباطٌ في العلمِ والتعليمِ لاستمراريةِ ثقافةِ المحافظةِ على الهويةِ الوطنيةِ والإسلاميةِ؛ ورباطٌ في الذودِ عن الأرضِ والمقدساتِ والأقصى. فالرباطُ في زمنِ الفتنِ يشملُ الثباتَ الروحيَّ والفكريَّ والعمليَّ والعسكريَّ والخلقيَّ، والدفاعَ عن هويةِ الأمّةِ في أحلكِ الأوقاتِ.

أُغَرِّدُ فَوْقَ غُصْنِ الْمُسْتَحِيلِ

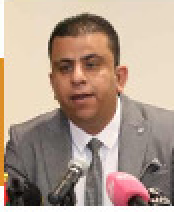

أ. حسن قطوسة
شاعر وكاتـــــــب

هُنَاكَ .. هُنَاكَ .. فِي النِّصْفِ الْقَتِيلِ
عَلَى أَرْضِ الْمَحَبَّةِ وَالْخُيُـــــولِ

شَتَاتٌ .. غُرْبَةٌ .. طَلَلٌ حَزِيـــــــنٌ
تُدَاهِمُنِي فَيَسْـرَحُ بِي ذُهُولِي

أُفَتِّشُ عَنْ بَقَايَا الْبَيْـــــتِ عَلَي
أَلَمْلِمُ مَا تَنَاثَـــــرَ مِنْ أُصُولِي

فَأَرْجِعُ خَائِبَ النَّظَـــــرَاتِ مُضْنًى
أَفِرُّ مِنَ الْمَجَرَّةِ بِالرَّحِيـــــــلِ

أَرَى عُمْرِي عَلَى الْأَنْقَـــاضِ يَبْكِي
وَطَالَ بِحَجْمِ مَأْسَاتِي عَوِيـــلِي

فَأَهْلِي فِي خِيَامِ الْمَـــوْتِ صَرْعَى
مِنَ الْبَارُودِ وَالْمَوْتِ الثَّقِيـــلِ

(عَدُوُّ الشَّمْسِ) حَاصَرَهُمْ بِنَـــارٍ
وَبَرْدٍ جَاءَ مِنْ كُلِّ الْفُصُـــــولِ

طَغَى شَبَحُ الْغِيَابِ عَلَى بَنِيهِـــمْ
فَبَاتُوا الْآنَ فِي أَنْيَابِ غُـــــولِ

فَمَنْ يُنْجِي وُرُودَ الـــــدَّارِ يَوْمًا
مِنَ الْأَهْوَالِ وَاللَّيْلِ الطَّوِيلِ !؟

وَمَنْ يَثْنِي الْقَذَائِفَ عَنْ رَضِيــــعٍ
وَعَنْ شَيْخٍ يَسْبَحُ فِي الْأَصِيلِ !؟

فَصُبِّي يَا سَمَـــــاءَ اللهِ دَمْعًا
عَلَى الْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ الْجَمِيـلِ

وَزِيدِي أُفْـــــقَ قَافِيَتِي اتِّسَاعًا
لِيَرْفَعَــنِي إِلَى الْأَعْلَى هَدِيلِي

أَنَا الطَّيْرُ الَّذِي مَا زَالَ دَهْــــرًا
يُغَرِّدُ فَوْقَ غُصْنِ الْمُسْتَحِيـــلِ

وُلِدْتُ بِقَرْيَتِي فِي يَوْمِ عِيــــدٍ
وَفِي عُرْسِ الْمَوَاسِمِ وَالْحُقُولِ

وَأَذْكُرُ سُكَّرًا فِي كَـــــفِّ أُمِّي
تُذَوِّبُهُ عَلَى مَجْـــرَى صَهِيلِي

تَقُولُ بِأَنَّنِي مُذْ كُنْـــــتُ أَحْبُو
سَمَاوِيٌّ وَيَذْبَحُنِي فُضُـــولِي

أُصَاحِبُ عُشْبَةً فِي السَّفْـحِ جَذْلَى
وَكَانَ النَّبْعُ مِنْ صُغْــرِي خَلِيلِي

أَسِيرُ .. أَسِيرُ .. مِنْ جَبَلٍ لِـــوَادٍ
مَعِي قَلْبِي وَيَشْهَـدُ لِي نُحُولِي

غَفَوْتُ عَلَى التُّرَابِ فَصِــرْتُ ابْنًا
لِهَامَاتِ السَّنَابِلِ وَالنَّخِيـــــلِ

وَمَا الزَّيْتُونُ إِلَّا وَجْهُ جَـــدِّي
أَضَاءَ بِزَيْتِهِ عَتْمَ السَّبِيــــــلِ

يُرَافِقُنِي وَيَرْعَى لِي شُجُــــونِي
إِذَا مَا ضِقْتُ مِنْ غَدْرِ السُّيُـولِ

أُطَرِّزُ فَرْحَتِي فِي خَصْرِ شَــــالٍ
وَأُهْدِي لِلْهَوَى فَرَحِي الطُّفُولِيّ

أُرِيدُ الشَّهْدَ مِنْ تِينٍ عَتِيـــقٍ
يَضُجُّ بِهِ فِدَائِي رَسُـــــولِي

مُحَالٌ مَا أُرِيدُ وَلَسْـــــتُ أَرْضَى
مِنَ الدُّنْيَا الْبَخِيلَةِ بِالْقَلِيـــلِ